

روضات الجنات

في احوال العلماء والسادات

تأليف:

العلامة الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري

(قدس سره)

الجزء الاول

روضاتُ اجنات

في احوال العلماء والسادات



العلامة المتتبع الميرزا محمد باقر الموسوي النجف انصاري الاصبهاني

قدس سره

عنيت نشره مکتبه اسماعيليان

تهران - ناصر خسرو - پاسارجمیدی قم - خیابان ارم

الجزء الاول

تلفن ۲۲۴۱۰



مركز تحقیقات کومپوٹر علوم و رسدہ

طبع هذا الجزء في المطبعة - الحيدرية طهران - سنة ۱۳۹۰ هـ - ق و حق الطبع
بهذه الصورة الموشحة و الفهارس و غيرها محفوظة للنشر

له جليلين بطاعون العراق سنة اثنتين ومائة بعد الألف . ودفن هو - رحمه الله - بجوار الكاظمين عليه السلام .

ثم إن البحرين - كما في « تلخيص الآثار » - ناحية بين البصرة و عمان على ساحل البحر ، بها مفاص الدر ، و دره أحسن الأنواع ، ينتهي إليها قفل الصدف في كل سنة من مجمع البحرين ؛ يحمل الصدف بالدر منه إليها ؛ وليس لأحد من الملوك مثل هذه الغلة . من سكن بالبحرين عظم طحاله و انتفخ بطنه .

قلت : و أهل البحرين قديمة التشيع متصلبون في أمر الدين ، خرج منها من علمائنا الأبرار جم غفير . و في الأمثال المشهورات : خرب الله بلاد البحرين و عمر إصفهان كي لا يخلو من أهل الأول أحد ولا يقع في بلد من أهل الثاني دينار !

و « خط » قرية باليمامة يقال لها : خط هجر ، ينسب إليها الرماح الخطية . و « هجر » : مدينة كبيرة قاعدة بلاد البحرين ، ذات النخل والرمان والأترج والقطن . قال النبي صلى الله عليه وآله : « إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثاً » أراد بهما قلال هجر ، يسعها خمسمائة رطل .

و إليها ينسب رشيد الهجري الذي هوفي درجة ميثم التمار ، و من جملة حاملي أسرار أمير المؤمنين عليه السلام .

ترجمان ، الحكماء المتألهين و لسان العرفاء و المتكلمين ، غرة الدهر ، و فيلسوف العصر ، العالم بأسرار المباني و المعاني ، شيخنا أحمد بن الشيخ زين الدين بن الشيخ ابراهيم الاحساني البحراني

لم يعهد في هذه الأواخر مثله في المعرفة والفهم ، و المكرمة و الحزم ، و جودة السليقة ، و حسن الطريقة ، و صفاء الحقيقة ، و كثرة المعنوية ، و العالم بالعربية ، و الأخلاق السنية ، و الشيم المرضية ، و الحكم العلمية و العملية ، و حسن التعبير و الفصاحة و لطف التقرير و الملاحظة ، و خلوص المحبة و الوداد ؛ لأهل بيت الرسول الأمجاد ،

بحيث يرمى عند بعض أهل الظاهر من علمائنا بالافراط والغلو ؛ مع أنه - لاشك - من أهل الجلالة و العلو .

وقد رأيت صورة إجازة سيدنا صاحب «الدرّة» - أجزل الله تعالى برّه - لأجله، مفضحة عن غاية جلالته وفضله ونبله .

ورد بلاد العجم في أواسط عمره ، وكان بها في نهاية القرب من ملوكها وأربابها . وكان أكثر مقامه فيها بدار العبادة يزد . ثم انتقل منها إلى إصبهان ، وتوقف فيها أيضاً برهة من الزمان .

ولمّا أراد أن يرجع إلى أصله الذي كان في وصل الحسين عليه السلام وورد بلدة قمر ميسين - التي هي واقعة في البين - استدعى منه الوقوف بها أميرها العادل الكبير المغول والمغيار محمد علي ميرزا بن السلطان فتحعلي شاه قاجار . فأجابته إلى ذلك - لما استلزمه من المصالح أو صرف المهالك - إلى أن توفى الوالي المذكور في سفر منه إلى حرب بغداد ، وآل الأمر في تلك المملكة إلى الفتنة والفساد .

فارتحل منها إلى أرض الحائر الشريف ، ليصرف فيها بقية عمره الطريف ، ويجمع أمره على التصنيف والتأليف ، والقيام بحق التكليف . هذا .

ومن مصنّفاته : كتاب « شرح الزيارة الجامعة الكبيرة » ، وهو مبسوط كبير ينوف على ثلاثين ألف بيت ، مشتمل على أفكاره السديدة ، وأنظاره الحديدية ، و استنباطاته الحميدة ، واصطلاحاته الجديدة . وكتاب « الفوائد » و شرحه في الحكمة والكلام . و كتاب « شرح الحكمة العرشية » للمولى صدرا . و « شرح المشاعر » له أيضاً . و « شرح التبصرة » للعلامة - أعلى الله مقامه - غير تام . و « كتاب في أحكام الكفار » بأقسامهم قبل الإسلام وبعده . و « رسالة في نفى كون الكتب الأربعة قطعية الصدور من المعصوم » - كما هو مذهب الأخباريين - و مسائل أخر في ضمنه . و « رسالة في مباحث الألفاظ » من الاصول . و « رسالة في أن القضاء بالأمر الأوّل » . و « رسالة في تحقيق القول بالاجتهاد والنقل وببعض مسائل الفقه » . و « رسالة في تحقيق الجواهر الخمسة والأربعة عند الحكماء وملتكلمين والأجسام الثلاثة والأعراض الأربعة والعشرين و عن مادة

الحوادث ، و بعض مسائل الفقه أيضاً . و « رسالة في جواز تقليد غير الأعملم و بعض مسائل الفقه أيضاً » . و « رسالة في بيان حقيقة العقل و الروح و النفس بمراتبها » . و « رسالة في معنى الإمكان و العلم و المشيئة و غيرها » . و « الرسالة الخاقانية » في جواب مسألة السلطان فتحعلي شاه عن سرّ أفضلية القائم عَلَيْهِ السَّلَام من الأئمة الثمانية . و « رسالة في شرح علم الصناعة و الفلسفة و أطوارها و أحوالها » . و « رسالة أخرى في شرح آيات الشيخ علي بن عبدالله بن فارس في علم الصناعة » . و « رسالتان في بيان علم الحروف و الجفر و أنحاء البسط و التكسير و معرفة ميزان الحروف » . و « رسالة في جواب سؤال بعض العارفين » أن المصلّي حين يقول : « إياك نعبد و إياك نستعين » كيف يقصد المخاطب ؟ ، و بيان أن المخاطب بهما و بغيرهما من الضمائر الراجعة إليه - تعالى - إنما هو ذاته الأقدس ، لا غير . و « رسالة في البداء و أحكام اللوحين » . و « رسالة في شرح سورة التوحيد » . و « رسالة في كيفية السير و السلوك الموصولين إلى درجات القرب و الزلفى » و كتاب « جواب المسائل التوبلية » التي سألها عند الشيخ عبد علي التوبلي ، وهو كبير جداً ، متضمن لتطبيق الباطن مع الظاهر و تحقيق القول بالإنسان الكبير و الصغير ، بل و لبيان كثير من مراتب العرفان ، و الردّ على فرق الصوفية الباطلة ، و بيان الطريقة الحقّة ، و الكشف عن العوالم الخمسة ^(١) و تفسير الحروف المقطّعة في قوائم السور ، و غير ذلك من معضلات الكتاب و السنة . و « رسالة سماها « حيوة النفس إلى حضرة القدس في المعارف الخمس » . و كتاب « الجنة و النار » و تفاصيل أحكامهما . و « رسالة في حجّية الإجماع و حجّية أحكامه السبعة و حجّية الشهرة » . و كتاب « أسرار الصلوة » . و « مختصر في الدعاء » . و شرح على مبحث حكم ذي الرأسين من كتاب كشف الغطاء . و « رسالة الشاه » . و « الرسالة الحديدية في الفروع الفقهية » . و « مختصر منها في في الطهارة و الصلوة » . و « المسائل القطيفية » . و « المقالة الصومية » . و « رسالة في أصول الدين » بالفارسية .

(١) وهي الزمانى ، و الدهرى ، و السرمدى ، و البرزخى ، و الحشرى . منه .

إلى تمام مائة رسالة و كتاب في أجوبة لمسائل من كل باب ، تخرج بتفصيلها عن وضع كتابنا هذا .

وكان - رحمه الله - شديد الإنكار على طريقة المتصوفة الموهونة . بل على طريقة الفيض في العرفان ، بحيث قد ينسب إليه أنه يكفره !

وقد يذكر في حقه أيضاً أنه كان ماهراً في أغلب العلوم ، بل واقفاً على جملة من الحرف والرسوم ، وعارفاً بالطب والقراءة والرياضي والنجوم ، ومدعياً لعلم الصنعة والأعداد والطلسمات ونظائرها من الأمر المكتوم ؛ بل الوصول إلى خدمة حضرة الحجة القائم المعصوم . و العهدة في كل ذلك عليل . - أرسل الله شآبيب رحمته إلينا و إليه . -

وله - رحمه الله - أيضاً تعليقات وقيود وتوضيحات على جملة من الأخبار والخطب و المصنفات ، وشعر كثير ؛ بل « ديوان شعر » كبير ، ومراثي كثيرة في أهل البيت ، و قصائد فاخرة في مدحهم على أكمل نظام . ذكر جملة منها تلميذه الواعظ العارف الصالح الكامل الإيماني مولانا حسين بن مؤمن البردي الكرمانلي في كتبه الكثيرة الفارسية في المقتل و النصيحة .

و ذكره المحدث النيسابوري أيضاً في رجاله ، فقال : أحمد بن زين الدين الأحسائي القاري ، فقيه محدث عارف ووحيد في معرفة الأصول الدينية . له رسائل وثيقة اجتمعنا معد في مشهد الحسين (عليه السلام) ، لاشك في ثقته و جلالته ، إن شاء الله . انتهى . وله الرواية أيضاً عن سيدنا الفقيه الأ واحد الأمير سيد علي الطباطبائي صاحب « الرياض » ، وعن الأ فخر الشيخ جعفر النجفي ، وعن الأ ميرزا مهدي الشهرستاني ، وعن جماعة من علماء القطيف و البحرين ؛ مذكورة في سلسلة إجازاته .

ويروي عنه أيضاً بالأ جازة وغيرها جماعة ، منهم : شيخنا المعاصر المتقدم ذكره الشريف - صاحب كتاب « الإشارات » في الأصول و غيره - .

وكان له أيضاً ولدان فاضلان مجتهدان ، سميا : محمداً ، وعلياً ؛ إلا أن الشيخ محمد وولد الفاضل - الأكبر ظاهراً - كان ينكر عنى طريقة أبيه أشد الإنكار ، نظير إنكار الميرزا إبراهيم بن المولى صدرا على أبيه ، و يقول عند ذكر ما كان له - رحمه الله - :

« كذا فهم - عفى الله تعالى عنه - ! » ، كما بالبال .

وقد يحكى أيضاً أن الحكيم المتألكه المحقق النوري المعاصر - أيضاً - كان ينكر فضله ، بل كونه في عداد الفضلاء ،

الأن تلميذه العزيز . . . فإتة أرباب الفهم والتمييز ، بل قرّة عينه الزاهرة ، وقوة قلبه الباهرة الفاخرة ، بل حليفه في شدائده و محضه ، ومن كان بمنزلة القميص على بدنه ؛ أعني السيد الفاضل الجامع البارع الجليل الحازم ، سليل الأجلة السادة القادة الأفاخم الأعظم ، ابن الأمير سيد قاسم الحسيني الجيلاني الرشتي ؛ الحاج سيد كاظم ، النائب في الأمور منابه ، وإمام أصحابه المقندين به بالحائر المظهر الشريف إلى زماننا هذا صاحب « اللوامع الحسينية » و « الحجّة البالغة والمحجّة الدامغة » ، و « مقامات العارفين » ، و « أسرار الشهادة » ، و كتاب « أسرار العبادات » ، و « شرح دعاء السمات » ، و « شرح القصيدة البائية من شذور الذهب » و « اللامية في مدح الكاظم - عليه السلام - » و « رسالة في وجود الجن و حقيقتهم و ما يتعلق بهم » و كتاب في « شرح الكلمات المنسوبة إلى فخر الدين الرازي في التوحيد » ، و كتاب « علم الأخلاق والسلوك » ، و « الرسالة في أجوبة المسائل التي أتت إليه من بعض العلماء في مراتب التوحيد » : إلى غير ذلك من الرسائل في أجوبة المسائل ، وغيرها . التي تقرب من ماء و خمسين رسالة منفردة ؛ كما استفيد من فهرست نفسه لها في كتابه الآخر المسمى بـ « دليل المتحيرين و إرشاد المسترشدين » . .

لقد أطرء و أفرط في الثناء على هذا الشيخ ، و تفضيله على من كان في عصره من الأفاضل المشهورين ، و ادّعائه الإجماع منهم على ثقته و فضله و جلالة قدره و نبهه ؛ تعريضاً على من أنكر طريقته من القوم ، و إلحاقاً له بالمعدوم .

وقد ذكر في وصفه أنه كان في جميع ما يتخيّل من المراتب والأفانين - حتى الفقه والأصول والرجال والحديث والعلوم الغريبة بأسرها والعريضة برمتها من أعلمهم بالجميع ، و أبدعهم لكل بديع .

و من جملة ما ذكره فيه : أنه لما وصل الشيخ المرحوم إلى بلدة إصفهان و خص

بأفاضل التحية والتكريم من علمائها الأعيان - وكنت إذا ذاك بحضوره العاليد - سئل المولى الأعلى الملا علي النوري عن نسبة مقامه مع مقام المرحوم الآقا محمد اليبدي بادي . فأجاب المرحوم بأن « التمييز بينهما لا يكون إلا بعد بلوغ المميز مقامهما ، وأين أنا من ذلك . » ثم ذكر في ذيل ما بسطه من تفصيل أحواله ومحامد خصاله : أنه لما بلغ الشقاق والنفاق - بينه وبين من خالفه من فضلاء العراق - مبلغه الوافي ، ولم يمكنه دفع ذلك بوجه يدفع به كل التنافي ؛ فلم يجد بداً من عرض عقائده الحقّة لهم في ناديهم ، ورفع ما احتمال وروده عليه بأحسن ما أمكن أن يقبله من غير أعاديهم ، وسأل عنهم السؤال عنه فيما يشتهون ، والجلوس معه كما يريدون ، ومع ذلك فهم لم يلتفتوا إلى قوله ، ولم يصغوا إلى كلامه ، وأصرّوا واستكبروا استكباراً ، وازدادوا عنوّاً وعناداً ، بل كتبوا إلى رؤساء البلدان وأهل الحل والعقد من الأعيان : أن الشيخ أحمد كذا وكذا اعتقاده . فشوّوا قلوب الناس وجعلوهم في الالتباس .

ولم يكفهم ذلك حتى أتتهم أخذوا الجزء الرابع من « شرح الزبارة » وأتوا به إلى وزير بغداد - وفيها من مطاعن الخلفاء ومثالبهم ماشاء الله - ، وقد كان - رحمه الله - قد ذكر في هذا الجزء : حكاية حسن بن حيص بيص ديك الجن مع المتوكل ، والأبيات التي أنشدها في محضر منه لإثبات كفرهم القديم . ثم أروه ورقة أخرى ، وفيها تزويرهم ومكرهم ونسبة القول إلى مولانا وسيدنا أن أمير المؤمنين علياً - عليه السلام - هو الخالق والرازق والمحيي والمميت ؛ قاصدين أن لا يبقى للشيخ - أعلى الله مقامه - باقية ، بل افتروا لأجله كل الشيعة . وهذا بعينه قول ابن الزبير في وقعة الجمل : اقتلونني ومالكاً . ثم لما دخل الضرر على جميع الشيعة بذلك اغتمّ غمّاً شديداً عليهم وعلى نفسه وكان يترقب وقوع البلية في كل ساعة ودقيقة ، إلى أن لم يتمكن من الفرار ، ولم يسعه الاستقرار ، واقتضى له العلم والتكليف الإلهي الفرار ، ولما كان الفرار إلى الله سبحانه هو الأمان من كل مخوف ؛ فرّ إلى الله ممثلاً لأمره ، فقصد حج بيت الله خوفاً من فراعنة هذه الأمة ، مقتدياً بسيد الشهداء - عليه لسلم - حيث فرّ منهم إلى بيت الله الحرام ، و سار بأهله وعياله وأبنائه وزوجاته ، وباع كل ما عندهم

من المصاغ والحلي والضياع ، مع ضعف بنيته ونفاد قوته و كبر سنّه و شدة خوفه . فلما بلغ بهم إلى منزل هديّة - وهي عن المدينة المنورة بثلاث مراحل - أتته رسل الله سبحانه ، و دعتّه إلى جوار الله ، ونادته : « حيّ على الفلاح ! » . فهبت عليه الريح المشوقة ، فشوقته إلى لقاء الله تعالى ، ثم هبت عليه الريح المسخية ، فأسخته لبذل الروح في محبة تعالى . فانتقل من هذا المحبس المضيق إلى الفضاء الأوسع الفسيح و اتصل بأحبته ، و بلغ أقصى الغاية في مؤانسته ، واستراح من كرب الدنيا ومحنها ، و من المهالك وزحمتها و من كدورتها وفتنتها ؛ واستبدل بأحباب يستأنس بهم و أصحاب لا يفارقونه ولا يفارقهم ، و اتصل فراره بالفرار الحقيقي و كان قاصداً بيت الله الظاهري فوصل البيت المعمور الحقيقي . فلم يزل طائفاً حول ذلك البيت ، و رامقاً طرفه إلى نور التجلي للمصباح المستوقد من نار الشجرة التي ليست شرقية ولا غربية ، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار . انتهى .

و أقول : قد كان وقوع ذلك الداهية العظمى ، والواقعة الكبرى في أوائل سنة ثلاث وأربعين ومائين بعد ألف هجرية ، وذلك حيث طعن في سنّه ، و قرب من التسعين الهلالية ، و ابيضت فيه من الهرم الرأس و اللحية :

و قد دفن بالمدينة المشرفة في جوار أئمة البقيع عليهم السلام ، و قام بمراسم عزاء أكثر أهل الإسلام ، و جلس له صاحب « الإشارات » و « المنهاج » بإصباحان ثلاثة أيام و حضر مجلسه في تلك الثلاثة من الخاصّ و العام .

و قد مضت الإشارة إلى ترجمة البحرين في ذيل ترجمة أحمد بن محمد بن يوسف ، المتقدم هنا قريباً . فليراجع إنشاء الله .